المقياس : علم الدّلالة / محاضرة

المستوى : السّنة الأولى ماستر / تخصّص لسانيات تطبيقيّة / المجموعة الرّابعة

الأستاذة: رفيقة بن ميسيّة

المحاضرة الثانية

الرَّمز اللّغوي و غير اللّغوي

أوّلا – مفهوم الرّمز لغة و اصطلاحا :

أ/ لغة : و رد في " **لسان العرب** " **لابن منظور** أنّ الرَّمْز في اللّغة كلّ ما أَشَرْتَ إِليه ممَّا يُبانُ بلفظٍ بأَيِّ شيءٍ أَشرتَ إِليه بيدٍ أَو بعينٍ ، ورَمَزَ يَرْمُزُ ويَرْمِزُ رَمْزاً ، وفي التّنزيلِ العزيزِ في قصّةِ زكريَّا ، **عليهِ السَّلامُ** ﴿ **أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً** ﴾ **[آل عمران : 41]** [1] ، أي : إشارة ، يقول **أبو حيّان الأندلسي (ت 745 هـ)** : « و في قوله إلاّ رمزا دلالة على أنَّ الإشارة تتنزَّل منزلةَ الكلامِ » [2] .

و في **مختار الصّحاح** : الرَّمْزُ الإشارةُ والإيماءُ بالشّفتين والحاجبِ وبابه ضرَبَ ونصَرَ [3]

و في **المعجم الوسيط** : رَمَزَ إليه رَمْزاً : أَوْمَأَ و أشارَ بالشّفتين أَو العينين أَو الحاجبين أَو أَيّ شيء كان ، وفي التّنزيل العزيز: ﴿ **أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً** ﴾ **[آل عمران : 41]** [4]

و يستفاد من هذه المعاني الواردة في القرآن الكريم و معاجم اللّغة أنَّ الرّمز ورد مرادفا لمعنى الإشارة .

ب / اصطلاحا :

---

1) - ابن منظور: المصدر السّابق ، م 3/ ج 20 ، ص 1727 ، مادّة (رمز) .
2) - الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ) : مختار الصّحاح ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصّلح ، بيروت ، ص 108 ، مادّة (رمز) .
3) - مجمعُ اللّغةِ العربيَّةِ ، المعْجَمُ الوسِيطُ ، ص 372 ، مادّة (رمز) .

عرّف اللّغويون القدماء الرّمز بأنّه « ما أخفي من الكلام ، و أصله الصّوت الخفيّ الذي لا يكاد يُفهم ، وهو الذي عناه اللّه عزّ وجلّ بقوله : ﴿ **قال رَبِّ اجْعَلْ لي آيَةً أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً** ﴾ **[آل عمران : 41]** ، و إنّما يستعمل المتكلّم الرّمز فيما يريد طيّه عن كافّة النّاس و الإفضاء به إلى بعضهم فيجعل الكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطّير أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرفا من حروف المعجم و يُطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه رمزه ، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما مرموزا عن غيرهما . » ()

و قد عدّ **السّيوطي (ت911هـ)** الرّمز جزءا من الكلام ، و هو الإشارة المُفهِمة ، و قد استشهد في ذلك بقوله تعالى : ﴿ **أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً** ﴾ **[آل عمران : 41]** ، أي إلاّ إشارة ، فاستثناء الرّمز من الكلام دليل دخوله فيه ، و الأصل في الاستثناء الاتّصال . ()

أمّا المحدثون ، فقد عرّفوا الرّمز تعريفات مختلفة نتيجة اختلافات توجهاتهم الفكريّة و تعدّد تخصّصاتهم اللّغويّة ، و من أهمّ هذه التّعريفات ما ذكره **أحمد مختار**عمر في كتابه **" علم الدّلالة "** ، إذ عرّف بأنّه : « مثيرٌ بديلٌ يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد يستدعيها شيء آخرٌ عند حضوره . » ()

و هذا التّعريف لم يخرج عن مضمون ما ذهب إليه القدماء ، فالرّمز بديل عن اللّفظ إلى حدّما و اللّفظ بديل إلى حدّما عن الرّمز أيضا ، و حضور اللّفظ يستدعي المعنى ، و حضور الرّمز يستدعي المعنى أيضا ، و هما بهذا الاستدعاء متساويان إلى حدّ ما .

و كمثال عن الاستجابة التي يؤدّيها الرّمز بديلا عن اللّفظ رؤية رمز من رموز إشارات المرور ، مثلا رمز الدّال على معنى **" حذارخطرمجهول "** ، إذ إنّ الرّمز يحيل إلى هذا المعنى رغم عدم وجود العبارة الدّالّة على ذلك ، و بذلك فالرّمز غير اللّغويّ أفاد الاستجابة نفسها التي يحدثها الرّمز اللّغوي **" حذار خطر مجهول "** ، إذ بمجرّد رؤيتنا للرّمز غير اللّغويّ نفهم أنّ هناك خطرا غير معيّن أو مجهول يمكن مصادفته في الطّريق و بذلك وجب الحذر .

و كذلك هرع الطّلبة إلى جمع أدواتهم و هم في قاعة الدّرس دليل على مضيّ الوقت المحددّ للدّرس ، فهم لا يستعملون عبارة انتهى الوقت ، و إنّما جمعهم لأدواتهم دليل كاف على أنّ الوقت انتهى .

فالرّمز غير اللّغوي يحدث الاستجابة نفسها التي يؤدّيها الرّمز اللّغوي ، و على العكس من ذلك فالرّمز اللّغويّ يحدث أيضا الاستجابة التي يحدثها الرّمز غير اللّغوي ، فكلاهما يحلّان محلّ بعضهما (إلى حدّ ما) .

ثانيا : أنواعه

اللّغة نظام من الرّموز متكامل يعطي دلالات ذات معنى في التّواصل الإنساني ، و هذه الرّموز تتمثّل في اللّغة التي يتعامل بها الإنسان ، و المتمثّلة في الكلمات ذات الدّلالة ، كما تتمثّل أيضا في أشياء أخرى غير لغويّة ، و لكنّها تؤدّي دلالاتٍ ذهنيَّةً في التّواصل الاجتماعي ، و إن كانت لا تبلغ درجة اللّغة في التّواصل ، مثل : الزّي ، اللّون ، الحركات الجسدية ، إشارات المرور .....و غير ذلك [0] .

و انطلاقا من ذلك ، فقد قسّم الرّمز إلى قسمين :

أ / الرّمز اللّغوي : و هو نظام لغوي تواصلي قائم على استعمال اللّغة اللّفظيّة ، و من أجل هذا ، قيل : إنّ الكلمات رموزٌ لأنّها تمثّل شيئا غير نفسها ،و عرّفت اللّغة بأنّها نظام من الرّموز الصّوتيّة العرفيّة [0] أي أنّ الكلمات رموز لغويّة ، و هي لا تمثّل تلك الرّموز في حدّ ذاتها ، و إنّما تحيل إلى معان أخرى غير تلك الرّموز ، فمثلا قول الطّلبة و هم في قاعة الدّرس : كم السّاعة ؟ ، فهو لا يعني السّؤال في حدّ ذاته عن الوقت ، و إنّما هذا السّؤال يحيل إلى دلالات أخرى غير السّؤال عن السّاعة ، و هو انتهاء الوقت ، قروب موعد الغذاء ، الملل و الضّجر ، الارتباط بمواعيد أخرى .....

و كمثال آخر عن الرّمز اللّغويّ تجربة سائق السّيارة و العائق " شخص يقود سيارة يجد أمامه لافتة كتب عليها : **الطّريق مقطوع** ، إذا سار السّائق و لم يعبأ بالرّمز فإنّه سيضطر إلى الاستدارة و العودة حين يصل إلى العائق ، و لكن إذا عمل بما جاء في الرّمز فيستدير بمجرد رؤيته و يعود ، إذا اللافتة استدعت شيئا

غير نفسها ، و هي بديل استدعى لنفسه الاستجابة نفسها التي قد تستدعيها رؤية العائق () ، يعني حتىَّ و إن لم يصل السّائق إلى العائق فقد فهم من خلال الرّمز بأنَّ هناك عائقا ، و ينبغي الاستدارة عندئذ .

ب/ **الرّمز غير اللّغوي** : وهو عبارة عن نظام لغويّ تواصليّ قائم على استعمال اللّغة غير اللّفظيّة ، مثل : إشارات المرور ، الهيئات ، الصّور ، الألوان ، الزّيّ ، الحركات الجسديّة و غير ذلك .

و هذه الرّموز غير اللّغويّة تمثّل شيئا غير نفسها ، أي أنّها إضافة إلى دلالتها على نفسها ، فهي تحيل إلى دلالات أخرى ، فوضع اليد مثلا على الجبهة لا يمثّل معنى وضع اليد على الجبهة في حدّ فقط ، و إنّما يفيد دلالات أخرى تتجلّى في التّفكير ، الحزن ، الغضب ، التّعب ,..... و غيرها

و العلم الجزائري ، أيضا هو رمز غير لغويّ يرمز إلى شعار الدّولة الجزائريّة ، فهو له دلالة خاصّة في وجدان مواطنيّ هذا البلد إلى جانب أنّه علم مصنوع من قماش ،و كذلك ألوانه ، فكلّ لون يرمز إلى معنى معيّن إلى جانب دلالته على نفسه .

وكمثال آخر عن الرّمز غير اللّغوي الذي يستدعي شيئا آخر غير نفسه **" سماع الجرس في تجربة "** بافلوف " ، فالجرس استدعى شيئا غير نفسه بدليل أنَّ الكلب حين يسمع الجرس لا يتوجّه إليه ، و لكن إلى مكان الطعام () .

و قد تستخدم الرّموز غير اللّغويّة كبديل عن الكلام ،و قد تكون أبلغ من الكلام في حدّ ذاته في بعض الأحيان ، كما تستخدم أيضا بموازاة الكلام ، وهو ما يسُمّى بمساعدات الكلام ؛ لأنّ التّواصل اللّغويّ يعتمد على ما هو منطوق ، غير أنّ هذا التّواصل غالبا ما يرفق ببعض الرّموز غير اللّغويّة التي تسهم في إضفاء دلالات أخرى إلى الخطاب المراد إيصاله إلى المتلقّي ، يقول **ابن جنّي (ت 392هـ) : « أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما في النّفوس ، وعلى ذلك قالوا : رُبّ إشارةٍ أبلغُ من عبارةٍ ، وقال لي أحد مشايخِنا – رحمه الله – أنا لا أحْسِنُ أن أكلّمَ إنسانا في الظّلمة »** ()

حيث يشير نصّ ابن جنّي إلى أهميّة الرّموز غير اللّغويّة في التّواصل الإنسانيّ ، فقد تكون أبلغ من الكلام ، و قد لا يفهم الكلام من دونها ، و قد تسهم في توضيح ما تخفيه النّفوس من دلالات ، فتقاسيم الوجه تسهم إسهاما كبيرا في توضيح الكلام .

و للرّموز غير اللّغويّة أهمّية بالغة أيضا في بعض أشكال التّعبير كالمسرح و الرّقص و الطّقوس ، فالمسرح بعدّه ظاهرة ثقافيّة ذات وظيفة تواصليّة يشترط في بنيته وجود أنظمة سيميائيّة غير لغويّة ؛كاللّباس و الأصوات و الموسيقى و الدّيكور و غيرها .

إذا ، فالرّموز اللّغويّة لها دور كبير في التّواصل الاجتماعيّ ، غير أنّها بحاجة ماسّة إلى رموز غير لغويّة تسهم في إيضاحها أكثر ، ممّا يؤدّي إلى نجاح العمليّة التّواصليّة ، و رغم أهمّية الرّموز غير اللّغويّة ، إلاّ أنّها لا تعدّ بديلا نهائيّا عن الرّموز اللّغويّة ، بل تعدّ وسائل مساعدة لها .

<u>مراجع المحاضرة :</u>

-أحمد مختار عمر ، علم الدّلالة

-أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، البرهان في وجوه البيان ، تقديم و تحقيق حفني محمّد شرف ، مكتبة الشّباب ، مطبعة الرّسالة ، القاهرة ، مصر ، 1969م ،

-ابن جنّي ، الخصائص ، ج 1 .

- أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط ، ج 2 .

-الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ) : مختار الصّحاح ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصّلح ، بيروت .

-السّيوطي ، جلال الدّين عبد الرّحمن ، المطالع السّعيدة في شرح الفريدة في النّحو و الصّرف و الخطّ ، تحقيق نبهان ياسين حسين ، دار الرّسالة للطّباعة ، بغداد ، ج 1 .

- مجمعُ اللّغةِ العربيَّةِ ، المعْجَمُ الوسِيطُ .

- ابن منظور : لسان العرب ، م 3/

-محمود فهمي حجازي : مدخل إلى علم اللّغة .